

نقد و تحقیر

10
FC

1967

VOL 18

المجلد الثامن عشر العدد الثالث

يوليو 1967

يصدرها مجلس الهند

للروابط الثقافية

آزاد بهارن ، كولمبو



محتويات العدد

الصفحة

٢٢

المهندسون التاريخ (ملاحق العدد - ٢) الاستاذ س. ل. غوثي



الموضوع

ملاح الهند

(٢)

الهند عبر التاريخ

ان ما نطلع عليها من الآثار للششاط الانسانى فى الهند ترجع الى
الفترة الحليدية الثابته اى الفترة المتراوحة بين ٤٠٠,٠٠٠ و ٢٠٠,٠٠٠ قبل
الميلاد، وذلك بما تشهد اما البقية الباقية من الاحجار والادوات الحجرية
التي استخدمها الانسان البدائي، ثم بدأ عصر التطور ودرج الانسان الهندى
فى مراحل التقدم والما نال حتى محده فى الالف الثالث قبل الميلاد ،
يحط بحضارة خاصة وهى الحضارة التى اصطلحنا على تسميتها بحضارة وادى
الاندس أو ثقافة هراپا .

وكانت تلك الثقافة الهراپية فى صميمها مدنية، واحتضنت منطقة كبيرة
اشتملت على السحاب (الشرقى والعربية) ومنطقة دسده . وكانت السلطة
حينئذ متركزة فى المدينتين المردوختين موهنجو دارو وهراپا، وكان المورد
الرئيسى للعيش هو الوافر من الرصيد الزراعى، الذى كان الاهالى يحترقونه
بالمع الحيطه والحدرد فى المحارر المشيدة بدقة واتقان، وهذا مضافا الى الارباح
الواردة من التجارة القائمة بين الشعب القاطن فى وادى الاندس وبين
شعوب الخليج الفارسى وما وراء النهر، على انه لم يكدر يمض عشرة قرون
ان دالت الايام واحد الانحلال حوالى القرن ١٥٠٠ ق.م. يدب الى المدينتين
المردهرتين . ومحارب الاسباب الطبيعية المفضية الى الانحلال كان هنا سبب
آحر وهو مهاجرة القبائل الواودين من الشمال الذين لم يكن لهم من
الحضارة حظ يذكر .

وبعد قرون قليلة تسربت القبائل الاندوآرية عن طريق ممرات جبال
هندوكش ، وانحدرت الى السهول الشمالية واستقرت فيها وكانوا فرعا من
الشعوب الاندوآرية لآسيا الوسطى .

وكان الآريون قوما رحلا بدويين لا يعرفون الاستقرار، على أنهم استقروا بالتدريج واختاروا الزراعة. وكانت في ذاك العصر من المهن الشاقة، لأن السهول الشمالية كانت مكتظة الأشجار ولم تكن العلاحة امرا هينا الا بعد قطع الأشجار وتطيف الأرض وجعلها صالحة للزراعة والحراث وهذا لم يكن - كما هو الطاهر - عملا هينا ولا سيما اذا لم تكن عند البشر ادوات، وآلات على انه تسهل الى حد كبير عند ما تعرف البشر استخدام الحديد حول القرن ٨٠٠ قبل الميلاد. ولكن مع ذلك بقيت مشكلة العثور على الاراضي الخصبة التي كانت عسيرة الممال، وادى الامر في كثير من الاحيان الى نشوء النزاعات والحصامات حول الحقوق الملكية على الاراضي الصالحة للزراعة، واستفحلت بعض هذه النزاعات وتفاقت حتى اصبحت احدها نواة للحركة الشهيرة «مهابهارت»، فانها تسرد الحروب التي نشبت بين داندواس وكوراس ليل السيطرة على الاراضي الخصبة في شمال دلهي.

واحد الآريون يوسعون في سيطرتهم شيئا فشيئا فأنحدروا الى الشرق في قلب وادي نهر الجنج، وإلى الجنوب وراء سلسلة جبال وندهيا، ونجد في رامائنا ديانا تاريخيا ممتعا لتسرب الآريين الى المناطق التي تكون شبه الجزيرة الجنوبية في الهند.

ومع ان الحضارة التي وجدها الآريون عند قدومهم في الهند كانت اجبية لهم، ولكن ما وجدوها في حوب البلاد اى الحضارة الدراويدية كانت اكثر غرابة. على ان الاحتكاكات والاتصالات لم تسفر دائما عن العداء والشحناء. ولكن شامت الاقدار ان تصهر العاصر المختلفة في بوتقة الصهر الهندي وتخلق شكلا جديدا لها، قوامه الوحدة والانسجام.

وأما مساهمة الطابع الآري في الثقافة الهندية فجدها ذات نواح ثلاثة، فمن الناحية الاجتماعية تطورت فكرة تقسيم المجتمع البشرى الى طبقات بعضها دون بعض، وانقسم المجتمع الهندى الى اربع طبقات رئيسية برهمى، أكشترى، ويشيا، وشودرا. وانتشر هذا النظام الى ان اصبح من الامور اللازمة للولاء والوفاء بالمجتمع.

ومن الناحية الدينية، فسادت طقوس التضحية واصبحت اساسا للمراسيم الدينية، على افتراض انه لابد من تقديم الاضاحى والقربان الى الآلهة اذا اردنا استمالتها واستحاثتها لطلقاتنا.

وكان من الطبيعى اذا افصى هذا الاعتقاد الى تركيز السيطرة فى يد الطبقة البراهمة (او القديسين) فان البرهمى كان هو الفرد الوحيد الذى يسمح له تأدية الطقوس الدينية.

ومر الزمن هكذا حتى جاء عصر التفت فيه العقول الى تدوين الافكار والنظريات الفلسفية لهذا العصر الآرى، فجمعت ودوت، واشتمل على مبادئ ما وراء الطبيعة وطلت لقرون تنال اعجاب العقول الهندية، وليس هذا محسب، بل اصبحت فى نفسها أساسا لكثير من النظريات والافكار التى اختلف فيما بعد

وهذه المبادئ الثلاثة اصبحت اساسا لكل تطور يحدث فى الفكر الهندى ولا تطور لاي نظرية مستحدثة، الا باقرارها او بانكارها، وهذا الاقرار والالكار ذات نوعين داخلية وحارجية.

وثبت نظام امتلاك الاراضى مشجعا قويا لتقدم التجارة واشتهرت بعض القرى والارياف فى انتاج الاشياء الخاصة، وادى الامر تدريجيا الى

نراه التاجر والى تحويل القرى الصناعية الصغيرة على مر الزمن مدنا صغيرة، لم يعد القوم الآرى يقتنعون بعيشة قبائلية، بل اخذوا يكونون لهم شخصيات جغرافية، فتكتلوا فى الوحدات السياسية الكبيرة، بعضها جمهورية (مثل الحكومات لشاويس وشا كياس ومالاس) وبعضها الاخرى نشأت على نمط لامبراطورية (كما فى ماگدها، كوسالا، واوانتى).

وتمتع الشعب فى الجمهوريات طبعا بحرية الراى والمهنة اكثر منها، الامبراطوريات، ومالا يدهش المورخ ان اول تحد واجهته الارثودكسية برهمنية، حاء من شخصين تربيا فى النظام الجمهورى وتغديا بلبانه هما مهاويرا مؤسس الجينية وحوتما المودا مؤسس البوذيه، فلم يستسيغا فكرة الديانة التى كادت الراهمة يشربوها، واستنكرا نظام الطبقيه وقاما لهجوم على تقاليد التضحية، وما يذكر بهذه المناسبة ان فكرة الاحتمال عدم العنف فى نفسها ثبت هجوما مباشرا على الفكرة البرهمنية القائلة التضحية، ووجدت الديانتان الجديدتان فى طمعات التحارب الاثرياء خير مساعد هما كما استمال اليهما طبقة الرراع الى حد ما.

وان اهم الحدث السياسى الذى شهده هذا العصر هو تأسيس لامبراطورية المورية، التى طمرت نحو نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وكان من الاسباب البدائية لتأسيسها هو اعتبار الضرائب المجبأة على الاراضى كمصدر من مصادر الدخل القومى، وكاجراء عادى للحكومة، فكانت تلك الضرائب صرف لسد الحاجات التى واجهتها الحكومة المورية فى مهامها العسكرية، شئونها الادارية، مما ادى الى تسويق نظام الجبى، وكان المورد الثانى لدخل الحكومة هو ما قررته الحكومة من الضرائب على الصنائع وعلى صحاب المهن المدنيين التى اعتبرت حجرا اساسيا لبناء الحياة المدنية.

(1) Licchavis, Shakyas, Mallas.

(2) Magadha, Kosala, Avanti.

وفي القرن الثالث قبل الميلاد جاء الامبراطور اشوكا واستوى على عرش الحكومة المورية، وتحلى عبقرته في انه كان - كما يلوحي - ملماً بكثير من المشاكل التي واجهت الامبراطورية المورية في مراحلها المختلفة فرأى انه لابد من الاسهام بين الاساليب والاصاح المختلفة للحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية اذا اريد الاحتفاظ والبقاء للامبراطورية.

وتوحى أشوكا تحقيق هذه المهمة عن طريق مبدء «دما» (Dhamma) ومعزاه اشعار الفرد بمسئوليته الخلقية التي تفوق جميع الولايات المحلية، وكان المتوقع ان يساعد هذا الاسلوب على تشييد اركان الامبراطورية، على انه لم يقدر البقاء لالسياسة دما ولا للامبراطورية، فان الشعور القومي لم يكن في بضوح بحيث يكفي لربط الشعب برباط ولاء شامل.

وبعد ما تفككت اوصال الامبراطورية المورية، انتمت الاسرات والاقوام المختلفة فرصة السيطرة فانتمت البلاد الى حكومات متعددة. حكم اند. اغريقيون في اقصى الشمال، وحصصوا نهائيا لكشاس الديس دشوا في آسيا الوسطى، وحكم شاكاس^٢ (المحدرون من آسيا الوسطى) الهند الغربية، حصصت الدكن الحدودية لنيار ستاواهاداس^٣، بينما وضعت في اقصى الجنوب في منطقة تحور، نواة الثقافة التاميلية، ونبتت شجرتها بوضعة وبوضعة.

وبالرغم من وجود جميع هذه المقارقات السياسية خلال العصر الممتد من القرن الثاني ق.م. الى القرن الثالث الميلادي كان عامل شامل مشترك يسرى في عروق شبه القارة كلها وهو توسع التجارة الداخلية والخارجية سر البحار مما يؤل نهائيا في العودة الى مصاعفة القوة للطائفة التاجرة.

واولت الامبراطورية المورية عنايتها الى تحسين المواصلات بين مختلف احاء شبه القارة، فسهلت بالطبع شؤون التجارة في شبه القارة.

والاتصالات اليونانية بين الهند الشمالية وبين الشعب اليوناني والامبراطورية الرومانية، وكان لموانئ الساحل الغربي دور ممتاز في تنمية التجارة مع بلدان آسيا الغربية وفي الانتقام على هذه الروابط التجارية لقرون، وكان للرومان مع المنطقة التاميلية روابط تجارية أكثر وأقرب ولا تزال في أريكاميدو^١ بالقرب من بونديشيري^٢ آثار تشهد بانها كانت محطة تجارية للرومان.

وكان عماد وساطة المنطقة التجارية رفاقتها التي كانت تردداد يوما فيوما، فاصبح اصحاب الحرف يسرفون الآن على تنمية الفس كما احاطوا بالبوديين والحينيين بعطوفتهم، وهذا هو العصر الذي نبت فيه القباب الشهيرة في بهروت وسانتى وامراوتى، فصلا عن اديرة الهند الشمالية الغربية، وعندما تمتعت البودية بمساعدة المنطقة التجارية سيطرت على عدة امكنة واصبحت الديانة السائدة فيها، وكان هذا للهرمية تحديا حديا، وارتحلت المعتقدات البودية الى حارج الهيد الى آسيا الوسطى والصين وحبوب شرق آسيا.

وعما يذكر ان العقول بالرغم من كل ذلك لم تسس فكرة الامبراطورية، وكانت هناك محاولات لاقامتها اكلمنا سنحت الظروف، فحد عدة اسرة تحاهد لاقامة امبراطورية كبيرة مهيمنة على جميع البلاد، بحيث توازى الامبراطورية المورية، ومن بينهم الاسرة «الجيتا» جعلوا منطقة «ماحدها» مركزا لهم تقليدا لبعض الاسر الاخرى وسيطر اسرة «جيتا» تدريجيا على وادى نهر الجيج والهند الغربية خلال القرنين الرابع والخامس من الميلاد، على ان محاولتهم للسيطرة على شبه الجزيرة دامت بالفشل.

والجدير بالذكر ان عصر الجبتيلا يمتاز بالانتصارات العسكرية فحسب بل يعتبره التاريخ فترة النشاط الفكري والثقافي وفترة نشوء الاوضاع الادبية والفنية التي عرفت فيما بعد كمعايير كلاسيكية. وبلغت الفكرة العلمية، ولا سيما في حقول الاسترناومي والميتافيزيقي، وعلوم المعدييات، ازدهارا غير مسوق، وكانت البحوث الفلسفية تهتم دوى العقول والارباب، وظهرت مسرحيات واشعار كاليداسا تنفج روحا جديدة في الادب السنسكريتي ومماذج البحث في سارناتھ والرسوم في أجبنا تعبير ثان للمستوى الراقى الذى تمتع به التعبير التحليقي.

وى أثناء ذلك كانت شبه الجزيرة تسمى طانعا خاصا للروابط السياسية، لا تدخل فيه من الشمال الا محدودا. فكان الصف الجنوبي لشبه القارة يحكمه قوتان احدهما حوب غربى دكن وثانيتهما تامل ناد فى تمور. ودام النزاع بينهما منذ نشأة البالواس فى القرن الخامس فى تامل ناد الى خمسة قرون تقريبا وحارب البالواس^١ الشالوكياس^٢ وورثهم راشترا كوتاس^٣ وشولاس^٤ الذين حلقوا البالواس فى تامل ناد فى القرن العاشر حاربوا الاسرات التى تلت راشترا كوتاس الشالوكياس^٥ الثابن ويادواس^٦ وهواى سالاس^٦. وأما حكومة شمال غربى دكن فلم تكن ناجحة الى هذا الحد فانها كانت مرعومة على بذل الاهتمام بواد نهر الجيج الذى كان على مقربة منها. ومن الناحية الثقافية فكانت حكومة دكن حلقة اتصال بين الشمال والجنوب، فكانت نظمها واوضاعها تعبرا لعناصر المنطقتين. واما الحكومات القائمة فى اقصى الجنوب فقد احتفظت بنوع من الانعزال وتقدمت بالاستقلال بنفسها، ومع ان الطبقة العليا للمجتمع قبلت النفوذ الآرى

(1) Pallavas (2) Chalukyas (3) Rashtrakutas

(4) Cholas (5) Yadavas (6) Hoysalas

من الشمال ، واخذت تستخدم اللغة السنسكريتية وتساهم في طقوس الويدية ، ظلت البقية الباقية متمسكة للثقافة الدارويدية القديمة ، الثقافة التي لم يجد الآريون بدا من الانسجام معها ، وذكر على سبيل المثال عبادة الاله شيوا ، التي كانت اجنية للثقافة الآرية . والاهتمام على الشخصية المحلية ادى الى قيام احدى الحركات الدينية الاجتماعية الممتازة المعصر ، فنمت العبادة التاميلية لشيوا ، ولم يستغ عبدة الالهة ويشنو والالهة شيوا طرق الديانة البراهمية ، ونشروا عوضا عنها ان عبادة الاله الحقيقية تكمن في عكوف الذات وفي توطيد علاقة الحب مع الاله .

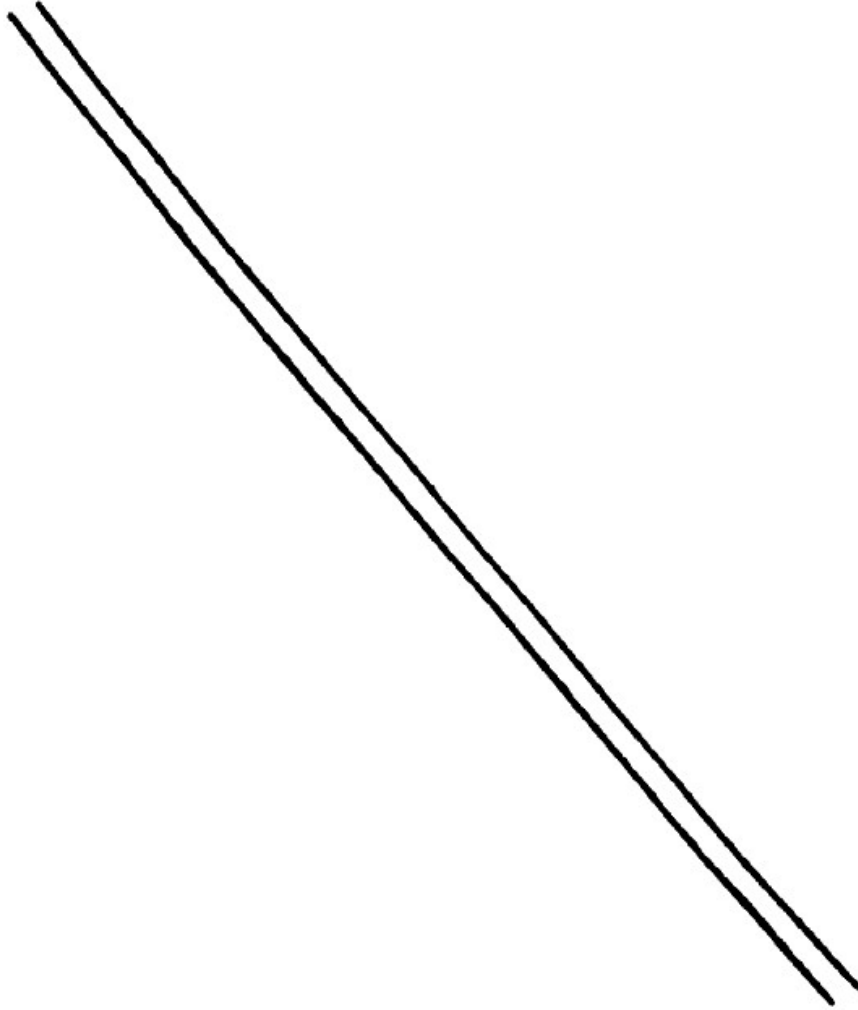
وهذه الطرق التاميلية لعبادة شيوا ثبتت مستساغة لعقول الطبقات الادبي من المجتمع فاجذبوا اليها ولا سيما الصناع والزراع ، فانها كانت بالنسبة لهم ديانة تبررها العقول ، وانتشرت هذه الديانة بالتدريج من الجنوب الى الشمال .

(يتبع)

تعريب ص . عامر الاسعاري

ثقافة الهند

مجلة علمية ثقافية



المجلد التاسع عشر

العدد الاول

يناير ١٩٦٨

محتويات العدد

الصفحة

- ٢ ملامح العدد (٣) الهندسة المثلثية الاستاذ س. ل. عوش
٧ تعريب : الاستاذ ص. عامر الانصاري

العدد

ملاح الهند

(٣)

الهند عبر التاريخ

وحاول تشولاس تحت قيادة راجا راجا الاول ان تعلن السيطرة على الحوب بمساعدة عسكر العساكر التي قادوها في وادي نهر الجنج على ان النجاح لم يفهم ، وليست الحملة الآن في التاريخ الامغامة مائة للمغامرات التي قام بها الامبراطور حبتا لفتح الجوب ، على ان تشولاس استطاعوا بسط سيطرتهم لا على جنوب الهند فحسب بل على حكومة شريو حيا في جنوب شرق آسيا ، حيث حدثت حرب بحرية لاجل الدفاع عن المصالح التجارية القائمة لتشولاس ، في حوب شرق آسيا . وكانت تلك المصالح بكل الاعتبار من المقومات الاساسية لثروة تشولاس .

وفي القرون التالية للعصر الجيني حدثت تغييرات رئيسية في الهند الشمالية . فاغار الهند على المناطق الشمالية الغربية ، غارات اجلت الشعوب المحلية فدخلت فيها القبائل الجديدة لتستقر وتوطد دعائمها ، كما بذلت محاولات لاقامة الامبراطوريات وتذكر منها هارشا على سبيل المثال ولكن المساعي الرامية الى اقامة امبراطورية موحدة واسعة لم يقدر لها النجاح ، وحل القرن العاشر الميلادي ليجد الهند قد انقسمت الى حكومات صغيرة محلية ، والجدير بالملاحظة هنا ان الوحدات السياسية فيما مضى كان عمادها الاستبداد والسلطة والقوة السياسية ، ولكن الآن نشأ شعور بالهوية

وهو يعتبر ملهما ثقافيا لإنشاء حكومات جديدة .- سولا نيكس وبراماراس ويراثي هاراس وتشوهانس وتومارس وكلاشويس وبالاس وغيرها ، وهذه المشاعر الناشئة عن الولا . بالمطقة دامت تمر عن نفسها خلال القرون التالية بطرق واساليب شتى فمثلا عن طريق استخدام اللغات المحلية مثل المجرانية والراجستانية الهندية والسغالية وغيرها . وتفضيل هذه اللغات على غيرها . واضى الامر الى ابناء اللغات المختلفة المحلية والى اثارها على اللغة السنسكريتية ، وكانت الديانة البودية حتى هذا الحين قد سادت وانتشرت الى حد كبير ، فأتحد دعائها من تلك اللغات المحلية . وسيلة فعالة لشر مادتهم التي انتشرت بازدياد مستمر .

واحدى التعبيرات المملوكة الهامة التي طرأت خلال هذا العصر هي تسبق النظام الاقتصادي في هذا السبيل . تنظيم الى حد كبير . وكان قوام هذا النظام المسبق هو الاقطاعية . وقد كان الملك يقطع العقارات الى البراهمة وغيرهم من الموظفين الحكوميين وكان موحر . الذكر مستحقين لدخل الاراضى دون ان يحطوا بمحقوق امتلاكها . وراثتها . وكان الواجب عليهم ان يدفعوا الى الخزانة الملكية صريفة نسبة مقرره من مجموع ما تعود عليهم من تلك الاراضى . وقد فالى اهم كانوا يربون عددا من الكتائب العسكرية ، وبدأ هذا النظام في العصر الحثي . ولكنه سرعان ما ساد في كل مكان فيما بعد ، ومن الناحية السياسية كانت سيادة هذا النظام تغييرا مرموقا ذا مغزى خطير . فانه بعد الملك عن شعبه بعدا كبيرا ، وقلل من سلطته ، فلم يعد الملك يحظى بسلطة مباشرة على الاراضى .

واما الدخل الوارد عن طريق التجارة فكان حتى داك الحين قد انخفض الى حد كبير ، لان معظم التجارة القائمة مع البلدان الاجانب كانت

الهند عبر التاريخ

تغلّت من ايدي غير الهنود، وتسرب الى غيرهم، اذ التجارة مع آسيا الغربية كانت بتمامها في ايدي التجار العرب الذين استقر بعضهم في الموانئ على الساحل الغربي للهند، ومع ان التجارة مع آسيا الشرقية الجنوبية بقيت في ايدي التجار الهنود الى حد كبير، ولكنها كانت محدودة في جنوب وشرق الهند.

وما زالت سواحل الهند الغربية تجلب شعوبا من آسيا الغربية منذ القرن الميلادي الاول عند ما وصل المسيحيون اول مرة في مالابار. وفي القرن الثامن ورد البارسيون بعد هزمهم من الفارس - ونشأت في العصور التالية مستعمرة لليهود في كيرالا. واخذ التجار العرب في نفس الوقت تقريبا يتخذون سواحل مالابار موطنًا لهم. وطلع بحر القرن الثالث عشر لاستقبال طبقة اخرى الى الاراضي الهندية وهم الملوك الاتراك والافاغة الذين جاؤا فاتحين واطنيين الممرات الواقعة في الشمال الغربي حاملين معهم قوة ثقافية جديدة اى الاسلام.

وبدأ دخول الاتراك والافاغة الى الهند بسلسلة من الغارات على الهند الشمالية التي استهدفت نيل الثروة على ان الهند اصبحت - شأنها - بالتدريج وطنًا للحكام الواردين من الحدود الغربية الشمالية. ولاسيما بعد الانتصار المغولي. ولم يكد القرن الثالث عشر يتصف حق توطدت حكومة دلهي، وفي خلال المائة الاعوام التالية كانت الدكن ومعظم الهند الشمالية تحت حكم الاسر من سلالة الاتراك والافاغة. واما كيف تيسر لهم ذلك خلال هذه الفترة القصيرة فلهذا يرجع الى ان الحكام الهند لم يخالفوا النظم السياسية والاقتصادية السائدة في حياة الشعب، وانما

اكتفوا بالتغيرات عند الطلقة العليا الحاكمة وفي الاسر وفي بعض الامور الرئيسية في النظام .

وبجمل نفوذ الافكار الجديدة في ميادين الثقافة والاجتماعية وبالرغم من ان ايدولوجية الديانة الجديدة لم تؤثر تأثيرا فعالا على الدوائر الهندوسية الارثوذكسية على انها تأثيرها في الطبقات الادنى للمجتمع مثل الصانع والزراع كان ملموسا مرموقا وكان عادة شيوا القديم لايزال متداولاً ، وكان ظهور الاسلام في الاراضي الهندية مقويا ومغنيا لها ، او بعبارة اخرى ان ما ساعد في تعديتها وتقويتها هو فكرة التصوف الاسلامي ، وفكرة الاسلام بمساواة البشر . وكذا المفكرتين وحد فيهما الشعب مندأ اعلى مما تعودها . وكانت النتيجة ان طهر نوع جديد من التعمد المعروف بحركة "بهكتى" ، واستمد حياته من الصانع والزرع الريفيين واصبح يعصر دعاة هذا المبدأ الجديد مثل كيرونالك بتحدون الارثوذكسية تحديا حديا . هندوكية كانت او مسلمة ، وبلغ الداعبان في دعوتهما مكاة حتى اشتهرا كمؤسسين لطوائف دينية جديدة ، اى طائفة كبيرة بنهى وطائفة السيج

ولم تكن الديانة هو الحقل الوحيد الذى حرى فيه التغيير فان القوة الجديدة التى دحلت الهند . فتحت ابواب اللاد من حديد للثقافة الفارسية كما حدثت قبل القرون في العصور التى سقت العصر المورى وتوافدت الاوضاع والطوايع الدراسية مع الحدود الافاعة واثرت على الحياة في الهند الشمالية في كل ناحية تقريبا ، اعى من المبادئ الفلسفية والاداب الخلقية الى الطرق السطة للاكل والشرب واللبس . وسادت الكلمات العربية والفارسية في دوائر البلاط والمحاكم مما ادى نهائيا الى

نشوء لغة جديدة اى اللغة الاردية، وهى المزيج من الاجرومية الهندية والكلمات العربية والفارسية، ورمز خالد من عدة طرق لامتزاج الثقافتين ونذكر على سبيل المثال لهذا الامتزاج فى نواحي الثقافة الاخرى القباب والمحاريب التى تعد نماذج ممتازة فى فن العمارة للثقافة المزدوجة لهذا العصر.

وتأصلت حتى القرن السادس عشر جذور الاسلام فى الهند، وبما ان الاكثرية من المسلمين الهنود كانت من الهادكة الذين اعتنقوا الاسلام، لم يظهر فى طابع العيش فرق واضح. وقد سبق ايام الحكومتين البهمية ووجى ذكر ان عرف المجتمع الهدى بالافكار الاسلامية الى حد بواسطة الاتصالات القائمة مع العرب.

وبدأ القرن السادس عشر ليريد هذا الانسجام قوة ومثاق بورود اسرة جديدة من الخارج اى الاسرة المغولية. ومع انحلال حكومة دلى فى مستهل القرن السادس عشر اقام المغول سلطتهم تدريجيا فى الهند الشمالية. مواصلين محاولتهم لبسط سيطرتهم على شبه الجزيرة كلها. ولاشك فى ان المغول فى محاولتهم انجح من الاسرات السابقة مع استثناء الاسرة المورية، على اهم لم يحظوا بالسلطة الملكية المباشرة على جميع البلاد كما كانوا يريدون، والسبب فى ذلك ان نظام منح الاراضى كان سائدا كنظام اقتصادى رئيسى، وثبت حائلا دون نيل السلطة المباشرة التى توخاها المغول.

وروج المغول نظاما مسبقا الادارة، يربط مختلف انحاء الامبراطورية برباط واحد، فقاموا بمنح الاراضى المزروعة وتقدير الضرائب بدقة وانتظام، وادى هذه المهمة «تودرمل»، ومن الطبيعى ان الادارة تتطلب تحسين المواصلات والارتفاع بمستواها، مما تمهدت السبل بالتالى للتجارة فتمت وازدهرت وزاد الطلب للانسجة فى اسواق الهند وخارجها.

ويُعتبر الإمبراطور أكبر شخصية ممتازة من بين الحكام المغول .
ويذكر بصفة خاصة لدعايته الى ديانة جديدة والى انسجام بين الثقافتين .
واراد اكبر ان يدين الشعب كله لمبدأ جديد اخترعه هو نفسه واشتهر
بالدين الالهى . واشتمل على معتقدات مأخوذة من جميع الديانات ، ولعله
كان الى حد ما ورثه من تجارب أشوكا . وكان الهدف المنشود وراء هذه
الديانة الجديدة هو الاسهام بين المعتقدات المتصادمة للديانات المختلفة السائدة
فى شبه القارة . ومن بين الانجازات الماهرة التى حققت فى العصر المغولى -
ومعظمها يرجع فى الاصل الى عهد اكبر - ما تتمثل فى العمارة والرسم
والادب الخلاق فى اللغة الفارسية واللغات المحلية الاخرى ، ودام السلطة
الفعالة للإمبراطورية المغولية اكثر من قرن ثم انبعثت الولايات المنطقية
وظهرت قوات تمرد على الحكم المغولى مثل المراهتا والسيخ وغيرهما ،
وحاول الحكام المغول قمع هذه الحركات فكانت هناك حروب ومقاتلات ،
مضافا الى الاضطراب والعارات الجديدة التى هددت البلاد من الشمال الغربى
فى الايام الاولى من القرن الثامن عشر . مما ادى الى فقدان الامن الى
حد كبير . وكان هناك مثالا آخر للاضطراب الطارى فى آسيا الوسطى ،
وله صدى فى شمال الهند وبجانب ذلك جابه البلاد خطر جديد آخر فريد
فى نوعه وهو خطر التجار الاوربيين الذين كانوا يشيدون اركانهم فى
سواحل جنوب الهند ، ووصل البرتغاليون الى الهند قبل المغول بثلاثة
سنوات وكان هدفهم توطيد الروابط التجارية المباشرة مع بلدان آسيا ،
ليظهروا على التجار العرب الوسطاء فى تجارة الانسجة والتوابل وكانوا ناجحين
فى سعيهم كما نجح غيرهم من الشركات الاوربية الاخرى التى تلتهم مثل

المولنديين والداغرين والشركات الفرنسية والانكليزية . وكان البحث الاوربي
عن اسواق جديدة في آسيا قد بدء في القرن الرابع عشر ، وكانت مكاتهم الان
قد استقرت وتوطدت ووجدوا اسواق الاستهلاك وبنوا مراكز وموانئ
للتجارة حتى امتلكت بعض هذه الشركات الاراضى في تلك الموانئ ،
وبعث السفراء الى البلاط المغولى والى الامراء المحليين المسيطرين على
الطرق البحرية ، واثمزت البعثات المسيحية التبشيرية فرصة من التجارة
الاوربية مع آسيا ، فتوافدت . (يتبع)

تريب : ص . طار الانصارى